بان هذا الحديث وقع فيه تحريف في اللفظ والمعنى اما اللفظ فالرواية كنا اذا نزلنا لم نسبح حتى نحط الرحال واما المعنى فالمراد
بالتسبيح فيه صلاة النافلة والمعنى انهم كانوا اذا نزلوا منزلا لم يتنفلوا حتى يبدوا بحط الرحال عن الدواب راحة لها وليس
المراد قول سبحان الله ولهذا لم يذكر المصنف يعني النووي هذا الحديث ولا هذا الاستحباب في كتاب الاذكار ولو كان لذلك
صحة لكان من شرطه انتهى واجاب الاستاذ ابو الحسن البكري بانه لا يلزم من عدم ذكره في الاذكار انه لم يرد وكم فات الاذكار من
اذكار بعضها في بقية كتب النووي واما ذكر التحريف فلا يثبت مع جلالة النووي واطلاعه على السنن الا بشاهد قوي لذلك
ولقد راجعت مسند انس فرايت لفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا لم يزل يسبح حتى يحط الرحال وذلك ظاهر في
ما قاله النووي رحمه الله واما الرواية التي فيها عن انس كنا اذا نزلنا لم نسبح حتى نحط الرحال فهي التي استند اليها المعترض
ولا ينافي بين الروايتين لان هذه في الصلاة وتلك في الذكر انتهى واشار الى هذا الجواب المصنف في الحاشية فقال قوله لما رويناه
عن انس لا ينافي رواية ابي داود وغيره عن انس كنا اذا نزلنا منزلا لم نسبح حتى نحل الرحال لان معنى لا نسبح لا نصلي الضحى وبه يعلم
ان الاولى في غير مريد الصلاة تقديم حل الرحال على الصلاة حيث اتسع وقتها لكمالها لانه من الاحسان للدابة انتهى واعترض
الاستدلال بقول انس المذكور بانه مبني على قول بعض علماء الاثر ان قول الصحابي كنا نفعل كذا مرفوع وان لم يضفه الى زمن النبي
صلى الله عليه وسلم والذي عليه الجمهور منهم تقييده بذلك قال زين الدين العراقي في الفية الحديث رحمه الله تعالى
وقولهم كنا نرى ان كان مع عصر النبي من قبيل ما رفع وقيل لا او لا فلا كذاك لم يكن ويندب للرفقة اذا نزلوا ان ينضم
بعضهم الى بعض لان الناس كانوا اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلكم من الشيطان
فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض رواه ابو داود والنسائي وان يتناوبوا الحراسة وكره نزول الطريق لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تعرسوا على الطريق فانه ماوى الهوام بالليل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طرق
الدواب وماوى الهوام بالليل رواه مسلم وابو داود وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة
عليها فانها ماوى الحيات والسباع واجتنبوا قضاء الحاجة عليها فانها الملاعن رواه ابن ماجه وكان الهوام بقصد الطريق بالليل
لالتماس ما يتقصد من المارة والتعريس بمثناة فوقية فمهملة ساكنة فرا فمثناة تحتية فسين مهملة هو نزول المسافر اخر
الليل للتستريح وظاهر كلام المصنف كغيره انه لا فرق في الكراهة بين النزول ليلا ونهارا وهو ظاهر ولا ينافيه ذكر التعريس
في الاحاديث لانه ذكره لكون الكراهة فيه اشد لان الضرر فيه اقرب وسن ان يحدوا لهم على الحدا بضم الحاء المهملة وكسرها

وبالدال

العاشر على المختصر
الايضاح للشلي
٩١

وبالدال المهملة والمد وهو تحسين الصوت الشجي بنحو الرجز المباح وما يقال خلف الابل من رجز وغيره وهو المراد هنا يقال حدا
يحدو فهو حاد الابل وحدا بها حدا اذا غنا وكانوا اذا [illegible] يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتجاذب الحدو واخر منهما
صاحبه يعني يستحثه اي يطلب منه حداه وذلك لما في البخاري عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا حدا فنزل يحدو بالقوم
يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما ابقينا والقين سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا انا اذا صيح بنا ابينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا السائق قالوا عامر ابن الاكوع قال يرحمه الله وهو عم سلمة ابن الاكوع وممن كان يحدو بين يديه عليه السلام
في السفر عبد الله بن رواحه وفي رواية الترمذي في الشمايل عن انس انه عليه السلام دخل مكة
في عمرة القضا وابن رواحه يمشي بين يديه ويقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله والبراء بن مالك وانجشه وهو بفتح الهمزة
وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحدا وروى الشيخان انه صلى الله
عليه وسلم قال لانجشه عبد اسود حدا بامهات المؤمنين يا انجشه رويدك رفقا بالقوارير
اي النسا وذلك لان الابل اذا سمعته زاد سيرها واتعبت راكبها والنسا يضعفن عن ذلك
فشبههن صلى الله عليه وسلم بالزجاج الذي يسرع انكساره اذ فيه تسهيل للسير وسرعة
فيه وتنشيط للدواب والنفوس وترويحها فان الجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحدا تاثيرا
يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه وسماعه المسافة الطويلة وينبعث
فيه من النشاط ما يسكره ويولهه فتراه اذا طالت عليه البوادي واعياه الاعيا تحت الحمل اذا سمع
منادي الحدا يمد عنقه ويصغي الى الحادي ويسرع في سيره فربما اتلف نفسه في شدة المسير
لثقل الحمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وذكر في الاحيا عن ابي بكر الدينوري ان عبدا اسود
قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته حداها وكانت محملة احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة
واحدة وانه حدا على جمل غيرها فهام الجمل وقطع حباله وحصل له ما غيبه عن حسه حتى خر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)